النحو العربي وتقبّله أو بالأحرى وسيلة يحفظ الدارس بها قواعد النحو وأصوله وأمثلته وشواهده أو قل وسيلة يتجرّع بها الدارس النحو وقواعده.

وقد عاب ابن خلدون الولع بتصنيف المختصرات وعدّ ذلك فساداً فى التعليم وإخلالاً بالتحصيل لأن هذه المختصرات تلقى بالغايات من العلم على المبتدئ وهو لم يستعد بعد لقبولها، ولأن ألفاظ المختصرات. مع قلتها محملة بالمعانى الكثيرة فيعسر فهمها، وتشغل المتعلم بتتبعها لفهم ما يزدحم بها من المعانى[1].

فابن خلدون عندما عاب على المصنفين مختصراتهم إنما كان يعنى أنها قد تكون غير ملائمة للمبتدئين الذين لم يستعدوا بعد لقبولها، فيصعب فهمها عليهم فينصرفون من أول الأمر عن العلم الذى هم فى حاجة إليه فينبغى أن تكون كتب المبتدئين ملائمة لهم تتدرج بهم فى العلم من مستوى إلى مستوى أعلى ناهينا بلغة النظم التى تكون أكثر تركيزاً فى اللغة لأنها تستعمل كل ما أتيح من ضرائر للتغلب على الصياغة وعلى احتواء الشواهد الشعرية والنثرية وبعض آيات القرآن التى قد يحذف أغلبها ويكتفى الناظم بجزء منها قد لايبدو للمتعلم أنه منها فيعمّى عليه الأمر فيظنه من نظم القواعد.

(٢) بساطة القاعدة ووضوح النظم

العلاقة بين طول القصيدة وانفعال الشاعر فى حال النظم من أهم العلاقات فى هذا الموضوع. فكما أن طول القصيدة يؤثر فى جودتها، فيما لاحظ القدماء والمحدثون ويؤثر فى موسيقاها، فإنه يؤثر فى الانفعال أيضاً، إذ إن إمكان استمراره قوياً على درجة واحدة من أول القصيدة إلى آخرها ضئيل، إلاّ فى القليل النادر الذى لايقاس عليه.

لقد اتخذ (هربرت ريد) العاطفة، لأهميتها الطويلة والقصيدة الغنائية. ويغالى (إدجار ألن بو) كثيراً حين يقول: «إن القصيدة الطويلة تسمية

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٤٧١، المطبعة الأزهرية، ١٩٣٠م.